تقارير

أبناء الأقليات في جيش الاحتلال الإسرائيلي

مركز رؤية للتنمية السياسية

مركز رؤية للتنمية السياسية

2017

العنوان: أبناء الأقليات فى جيش الاحتلال الإسرائيلي

السلسلة: تقارير

الكاتب: جلال رمانة

الشهر/ السنة : مارس /2017

جميع الحقوق محفوظة لمركز رؤية للتنمية السياسية © 2017

_____

يسعى مركز رؤية للتنمية السياسية أن يكون مرجعية مختصة في قضايا التنمية السياسية وصناعة القرار، ومساهماً في تعزيز قيم الديمقراطية والتعددية والاعتدال والتسامح. ويسعى المركز إلى تنمية القدرات والإمكانيات السياسية لدى الأفراد والجماعات والأحزاب في المنطقة، بما يخدم بناء مجتمعات ودول مدنية وديمقراطية قائمة على مبادئ حق تقرير المصير والحرية، بما يساعد على نبذ العنف والتطرف، والمساهمة في إنجاز الشعوب لحقوقها السياسية والمدنية لاسيما الشعب الفلسطيني.

ويهدف المركز إلى مساعدة الكفاءات العلمية والبحثية في مجال العلوم الإنسانية في تطوير مهاراتها و وتنميتها، وتوفير الدعم السياسي والأكاديمي للفلسطينيين، ورعاية الطاقات الثقافية، وتنمية المهارات السياسية لدى الشباب. ويسعى إلى فهم قضايا المجتمع المدني، وتمكين المرأة من خلال أدوات البحث العلمي في الحقول الاجتماعية والإنسانية والسياسية.

Vision Center for Political Development

İkitelli Organize San. Bölgesi Mah. Hürriyet Bulvarı Enkoop Sanayi Sitesi No:70/33

Başakşehir / Istanbul.

Tel: +90 2126310107

www.vision-pd.org/

جلال رمانة

ركزت الحركة الصهيونية، منذ أن بدأت العمل في فلسطين لإقامة الدولة العبرية، على دراسة النسيج الاجتماعي العربي، وخاصة أبناء الأقليات، لتستعين الدولة الوليدة بهم، ولتُضعف المناعة القومية المكتسبة لدى الشعب الأصلي، وذلك على أساس القاعدة الاستعمارية المعروفة "فرق تسد"، التي انتهجتها كل الدول الاستعمارية. لقد لعب أبناء الطائفتين الدرزية والشركسية، وبعض أبناء العشائر البدوية، دورًا بارزًا في هزيمة 1948، وأصبحوا بعد قيام الدولة جزءًا من الجيش الإسرائيلي، حيث يتم تجنيدهم إما إجباريًا كاليهود، أو اختياريًا.

وبالرغم من تجند أبناء الطائفتين الدرزية والشركسية، وأبناء جيش لبنان الجنوبي، للجيش إجباريًا، وتطوع بعض أبناء البدو والعرب المسلمين والعرب المسيحيين، إلا أنهم يبقون في هامش الجيش، مقارنة بأبناء اليهود، وذلك كما تشير كافة الأبحاث التي أجريت في هذه المسألة، إذ إن دمجهم العسكري يجب أن يُتبع بدمج مدني، وفي كافة المجالات (كرميلي، 2012). مما يدل على أن الإسرائيليين لا يرونهم مواطنين متساوين في الحقوق، إنما مرتزقة انسلخوا من شعبهم، وقبلوا أن يناصروا الدولة المحتلة.

تولي "إسرائيل" أهمية كبيرة لتجنيد من تسميهم "أبناء الأقليات" في الجيش، لذلك يعمل الجيش الإسرائيلي والمستوى السياسي على وضع البرامج وبث الدعاية، لتشجيع الشبان للتطوع في الجيش. وبطبيعة الحال يتم اعتقال من يستنكف عن التجنيد الإجباري من أبناء هذه الطوائف.

يقول الضابط الدرزي أحمد رميز، وهو المسؤول عن تجنيد أبناء الأقليات في الجيش الإسرائيلي: "يوجد مركزان للتطوع: واحد في بئر السبع والآخر في طبرية، حيث يتم استقبال من يرغب بالتجنيد للجيش من العرب المسلمين والعرب المسيحيين والبدو، فيصبح بعدها جنديًا نظاميًا كغيره من الجنود. أما أبناء الطائفتين الدرزية والشركسية، فتتم دعوتهم ضمن دعوات التجنيد الإجباري كأبناء اليهود بالضبط، وهذا الأمر معمول به منذ عام 1956، حيث تم التوقيع مع زعماء الطائفتين على التجنيد الإجباري لمن يبلغ سن 18 عامًا" (كركيلي، 2013).

معطيات وأرقام:

تحدث الضابط رميز في جلسة للجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست، أدارتها عضو الكنيست إيليت شكيد، عن أعداد الذين يتجندون في الجيش من العرب، فأوضح ما يلي:

- يبلغ عدد السكان البدو حوالي 300,000 نسمة، منهم 200,000 في الجنوب و100,000 في الشمال، وقد بلغ عدد المجندين عام 2010 حوالي 130، ثم انخفض العدد إلى 98 عام 2013، وحاليًا يبلغ مجموع الجنود البدو في الجيش الإسرائيلي حوالي 1404 مجندين. مع العلم أن "إسرائيل" تفصل بين البدو وباقي المواطنين الفلسطينيين في البلاد، فعندما تقول: "العرب أو المسلمون"، فهي لا تقصد بهم البدو، وإنما تعتبر البدو طائفة منفصلة.
- يبلغ عدد الفلسطينيين المسيحيين حوالي 130,000 نسمة، وقد بلغ عدد المجندين منهم عام 2013 حوالي 137 مجندًا، وذلك بمعدل 50 مجندًا سنويًا.
- يزيد عدد الفلسطينيين المسلمين عن المليون نسمة، وقد بلغ عدد المجندين منهم عام 2013 حوالي 208، وذلك بمعدل 70 مجندًا سنويًا.
- يبلغ عدد الدروز حوالي 133,000 نسمة، منهم حوالي 23,000 في الجولان. يُذكر أن تجنيد الدروز إجباري، ولكن يُستثنى دروز الجولان، حيث يُفتح لهم باب التطوع، علمًا أنه لا يتطوع إلا واحد فقط في كل سنة. والدروز في الجيش يشكلون 68% من المتجندين من أبناء الأقليات غير اليهود. وقد بلغ عددهم عام 2013 حوالي 4101، وذلك ما بين 900 -950 مجندًا سنويًا.
- يبلغ عدد الشركس حوالي 4800 نسمة، يعيشون في قريتي الريحانية وكفر كما، ويبلغ مجموع المجندين منهم في الجيش حوالي 111 مجندًا، وذلك بمعدل 40 مجندًا سنويًا (كريكلي، 2013).

الطائفة الدرزية

ظهر الدين الدرزي قبل أكثر من ألف عام في مصر، وكان دينًا سريًا أيام الحاكم بأمر الله، ومصدره الديني الإسماعيلية الشيعية الفاطمية. وتُنسب كلمة "درزي" إلى

نشتكين الدرزي، الذي يعتبر أحد مؤسسي الديانة الدرزية. وقد ظهر كدين توحيدي يؤمن بالعالم الروحاني وتناسخ الأرواح، والعقيدة الدرزية متأثرة بالفلسفتين اليونانية والهندية القديمتين. وبينما يتم الاعتراف بالدروز في "إسرائيل" كدين، فإنه يتم الاعتراف بهم في سوريا ولبنان والأردن كمذهب. ويطلق الدروز على أنفسهم اسم "الموحدين"، و"الطائفة المعروفية"، وذلك إشارةً إلى حب عمل المعروف مع الآخرين، وإكرام الضيف.

في الديانة الدرزية عدة أحكام مميزة، من بينها تحريم أكل لحم الخنزير وأكل الملوخية، وتناول الخمور، وتحريم القسم باللّه حتى ولو كان صادقًا، وتحريم المقامرة والتدخين، والاختلاط بين الرجل والمرأة، وتحريم تعدد الزوجات.

للدروز علم خاص يحمل الألوان الأحمر والأصفر والأخضر والأزرق والأبيض، حيث يدل اللون الأحمر على النفس والبطولة والشجاعة والحب، ويرمز إلى النبي حمزة بن علي. ويدل اللون الأصفر على الكلمة والمعرفة والنور والقمح، ويرمز إلى النبي محمد التميمي "أبو إبراهيم". ويدل اللون الأخضر على العقل والأرض والطبيعة، ويرمز إلى النبي محمد القرشي "أبو عبد اللّه". ويدل اللون الأزرق على حسن الاختيار والصبر والأخوة، ويرمز إلى النبي سلامة بن عبد الوهاب "أبو الخير". ويدل اللون الأبيض على السلام والصلح والطهارة، ويرمز إلى النبي علي السموكي "أبو الحسن".

اختار الدروز السكن في قمم الجبال، واليوم يسكنون في 13 قرية في فلسطين المحتلة، هي: جولس، يانوح، جت، ساجور، يركا، بيت جن، عين الأسد، دالية الكرمل، حورفيش، كسرى – سميع، عسفيا، البقيعة، المغار. إضافةً إلى ذلك يعيش الدروز في الرامة وشفا عمرو وأبو سنان وحيفا، ولكنهم ليسوا أغلبية فيها. أما دروز الجولان فيعيشون في أربع قرى هي: مجدل شمس وبقعاتا وعين قينيا ومسعدة (موساد شموئيل نئمان ، 2008).

لعل من أكثر الملفات إيلامًا في تاريخ القضية الفلسطينية هو ملف الطائفة الدرزية، التي من المفترض أن تكون جزءًا من الأمة العربية والشعب الفلسطيني، إلا أن أبناءها الذين يتجندون في الجيش، وخاصة ما يسمى بحرس الحدود، يتعاملون بشكل أفظع مما يتعامل به الجنود اليهود، الأمر الذي يتطلب دراسة البعد النفسي للشخصية الدرزية، التي استطاع اليهود فهمها والنفاذ من خلالها لاختراق العرب والشعب الفلسطيني، حتى بات الجندي الدرزي في الجيش الإسرائيلي يواجه أبناء طائفته في

المقاومة اللبنانية، كما حدث في حرب لبنان الثانية عام 2006. وفي المقابل، ينخرط الدروز من أبناء الجولان المحتل، رغم قلة عددهم، في مقاومة الاحتلال ضمن ما يُعرف بالمقاومة السرية.

قبل إقامة الدولة، أعلن الدروز انحيازهم للمشروع الصهيوني، الأمر الذي يعني انسلاخهم من قوميتهم العربية. وفي حرب 1948، قاتل شبان دروز في منظمات الهغناة والبلماخ الصهيونية، وذلك بعد أن استطاع يغئال ألون إقناع بعض قادة الطائفة، مثل أبو يوسف حسين محمد، والشيخ لبيب حسين أبو ركن، والشيخ صالح خنيفس، بالوقوف إلى جانب اليهود، فتم تجنيد 150 شابًا درزيًا (كرميل، 2012).

ساهم الدروز مساهمة واضحة في هزيمة العرب، فقد بدأ تجنيدهم في أعمال استخبارية منذ الثلاثينيات، فزُرع العملاء في المجموعات العربية المسلحة، التابعة للحاج أمين الحسيني، التي عملت في منطقة الجليل الفلسطيني، وقاموا بتهريب السلاح من سوريا ولبنان، وبيعه للهغناة، وذلك بعد اتفاق بين أحد قادة الهغناة، آبا حوشي، ولبيب أبو ركن من عسفيا (عزات، 2008).

تبلغ نسبة التجنيد في أوساط الطائفة الدرزية 82%، وتبلغ نسبة المتدينين 6%، وهم معفون من التجنيد أسوةً بالمتدينين اليهود. والباقي، أي 12%، يرفضون التجنيد. ورغم أن التجنيد يشمل الذكور والإناث من كل الطوائف، إلا أن الدعوات تُرسل للبنات اليهوديات فقط، ولا ترسل للبنات الدرزيات والشركسيات.

ومن أجل تقوية علاقة الدروز بالدولة المحتلة، تُطبّق خطة الوكالة اليهودية بتوسيع الهوة والعزلة بينهم وبين بقية العرب، فاعتُرِف بالدروز طائفة دينية مستقلة عن العرب والمسلمين، واعتُرِف بالمحكمة الدينية الشرعية الدرزية، بعيدًا عن المحاكم الشرعية الإسلامية، وأقيم المجلس الديني الدرزي. كما مُنح الدروز أرض النبي سبلان، التي كانت مسجلة وقفًا إسلاميًا، وذلك تعويضًا عن أراضيهم المصادرة. وكذلك استُبدِل المدرسون المسلمون والمسيحيون في المدارس الدرزية بمدرسين دروز، وفُتح المجال أمام الدروز، دون غيرهم، لبعض الدراسات الأكاديمية، مثل دراسة الطيران المدني (ابيب، 2004).

يُذكر أنه قُتل من أبناء الدروز نحو 360 جنديًا أثناء الخدمة العسكرية، كان آخرهم جنديين قتلا في حرب غزة الأخيرة عام 2014 (القناة 20، 2015). وفي عام 2015 قرر رئيس الأركان الإسرائيلي إلغاء وحدة "حيرف"، التي أسست عام 1974 من أجل دمج 400 جندي درزي يعملون في الوحدات القتالية الأخرى، وذلك لتشجيع اندماجهم في الجيش (لبيد، 2017).

لجنة المبادرة الدرزية

ليس كل الدروز موافقين على فكرة الاندماج بدولة "إسرائيل"، والتجند في جيشها، فلجنة المبادرة الدرزية أسست عام 1972 لمحاربة هذا الاندماج، وللنضال من أجل إلغاء التجنيد الإجباري، ومصادرة الأراضي. أصدرت لجنة المبادرة بيانًا عام 1991 شرحت فيه مواقفها المختلفة، وخاصة التجنيد الإجباري، الذي اعتبرته لأهداف سياسية صرفة، فجاء في بيانها أن التجنيد الإجباري يهدف إلى ".... إيجاد التناحر بين أبناء الشعب الواحد، كما أنه تم بطريقة غير ديمقراطية، إذ أخذوا موافقة 16 شخصية درزية، وتنكروا لتواقيع 8 آلاف درزي يطالبون بإلغاء التجنيد، ثم استمرت بمصادرة الأعياد، إلى جانب مصادرة الأراضي والحقوق. وكذلك أقامت دوائر خاصة للدروز، مثل دائرة المعارف الدرزية."

أسس اللجنة المحامي سعيد نفاع والشيخ جمال معدي، وقد اعتُقل كل أبنائهم لرفضهم الخدمة العسكرية، ويرأس اللجنة اليوم الكاتب غالب سيف، وقد استمرت بالمطالبة بإلغاء التجنيد الإجباري على الشباب الدروز، ورفض مشروع الخدمة المدنية المنوي تطبيقه على الفتيات الدرزيات بديلاً عن الخدمة العسكرية، وكانت اللجنة قد عقدت اجتماعًا في قرية يركا عام 2016، أكدت فيه على المواقف السابقة (موقع بكرا، 2016).

تناقض الهوية القومية لدى الدروز

يلاحظ الباحثون الإسرائيليون المفارقة والتناقض النفسييْن، اللذيْن يعاني منهما أبناء الدروز، فهم تائهون في تعريف هويتهم وانتماءاتهم القومية: فهل هم عرب ينتمون

للشعب الفلسطيني، كما ورد في بيان لجنة المتابعة الدرزية؟ أم أنهم مخلصون لدولة "إسرائيل"، وربطوا مصيرهم بمصير الحركة الصهيونية؟

حاول الإجابة على هذا السؤال الباحث الإسرائيلي مردخاي نيسان، في بحثه الذي أسماه: "مسألة الدروز: التوتر بين الاندماج والشعور بالغربة تجاه المجتمع الإسرائيلي". يقول نيسان: "إن أزمة الدروز تنبع من أصول الدين الدرزي، والإخلاص لمبدأ "الدفاع عن الأخوة"، ووجود حساسية تجاه "وحدة الدم"، وفي الأمن، والتمثيل السياسي، والتطلع للاستقلال والسيادة. إن الطائفة الدرزية استطاعت أن تضع بصمتها في المجتمع الإسرائيلي، فهم ينظرون إلى أنفسهم كإسرائيليين في كل شيء، ولكن هل ينظر إليهم المجتمع الإسرائيلي بالمثل كمواطنين إسرائيليين في كل شيء؟ يوجد من بين الدروز من اعتبروا أن الصراع هو، في الأساس، بين القومية الصهيونية والقومية العربية، لذا لا بد للدروز من الانحياز للقومية الصهيونية، ومن هؤلاء يوسف نصر الدين من دالية الكرمل، الذي قام بتأسيس الحركة الدرزية الصهيونية، كنوع من الاستعداد الشامل للاندماج، وذلك على النقيض التام من لجنة المبادرة الدرزية.

ويرى مردخاي نيسان في هذا البحث أن ما ساعد على أن يتخذ الدروز هذا الموقف، هو الاختلاف الجوهري بين العقيدة الدرزية والدين الإسلامي. فالدروز، تاريخيًا، كانوا ينسبون أنفسهم للمسلمين عندما يشعرون بالضعف، مستخدمين مبدأ "التقية"، وكانوا يظهرون عقيدتهم كديانة مستقلة عن الإسلام عندما يشعرون بالقوة، وهذا ما شجعهم على الاندماج في دولة "إسرائيل" (نيسان، 2015).

الشركس

يعود أصل الشركس إلى القوقاز، وهم يسمون أنفسهم "أديغا"، ومعناها: الرجل الذي يفي بكلمته. وهم يتكلمون لغة خاصةً بهم هي اللغة الشركسية. ومن الناحية العقيدية، يعتبر الشركس مسلمين سنة. وقد بدأ الشركس بالهجرة من بلادهم عام 1858، خوفًا من روسيا التي بدأت باحتلال القوقاز، فاستوعبت الإمبراطورية العثمانية ما يزيد عن 900,000 شركسي في الأراضي التي تسيطر عليها. واليوم يقدر عدد الشركس في العالم بـ 6 مليون نسمة (عدنان، 2017).

يقول الشيخ زين الدين فاروق، إمام مسجد قرية كفر كما الشركسية: "إنه لا يوجد أي احتمال للعودة إلى وطننا القوقاز، لذلك نحن نعتبر أنفسنا مواطنين إسرائيليين. ويضيف

الشيخ فاروق أن الشركس في الدول العربية لا يُسمح لهم برفع العلم الشركسي، وهو العلم الأخضر، ولكن هنا، أي في إسرائيل، يُسمح لنا"، ويشير بيده إلى علم مرفوع (فاروق، 2012).

حسب نشرة لوزارة الدفاع الإسرائيلية، يبلغ عدد أبناء الطائفة الشركسية اليوم حوالي 4800 نسمة. وتاريخيًا رفض الشركس المشاركة في حرب 1948 إلى جانب العرب، وذلك بسبب العلاقة الحسنة التي كانت تربطهم مع اليهود في مستوطنة "يبنيئيل"، بل إنهم قاموا بالتعاون مع منظمة "الهغناة"، وحاربوا إلى جانبهم علانية في معركة احتلال الجليل. تبلغ نسبة التجنيد في الجيش 75% من شباب الشركس المطلوبين للخدمة، وهم يستطيعون الالتحاق بكل الوحدات العسكرية، حتى في سلاح الطيران والوحدات الخاصة، والاستخبارات والبحرية (وزارة الدفاع ، 2016).

بلغ عدد الذين قتلوا من أبناء الطائفة الشركسية أثناء الخدمة العسكرية 19 جنديًا، كان أولهم برهان لؤوز في عام 1960 على الحدود المصرية. وبعد هزيمة عام 1967 واحتلال "إسرائيل" للجولان، قامت سوريا بنقل الشركس من الجولان، حيث كانوا يسكنون في 13 قرية، وذلك مخافة انضمامهم لمناصرة "إسرائيل" كما فعل الشركس الذين قطنوا فلسطين، ومن بين هذه القرى قرية القنيطرة، التي عادت للسيادة السورية بعد حرب 1973، وقرية عين زيفون (القناة العاشرة ، 2005).

العرب المسيحيون

أخذ الكاهن جبرائيل نداف على عاتقه تشجيع الفلسطينيين المسيحيين للتجند في الجيش الإسرائيلي. والكاهن نداف هو راعي الكنيسة الأرثوذكسية في يافة الناصرة شمال فلسطين المحتلة، وقد اختير عام 2016 لإيقاد الشعلة في ذكرى استقلال "إسرائيل". وكان تقرير للقناة العبرية الثانية قد لمح إلى ارتباط نداف بالجهات الأمنية، وأشار إلى أن شبانًا فلسطينيين مسيحيين قد صرحوا في تحقيق صحافي، بأنهم تعرضوا لتحرشات جنسية من قبل الكاهن نداف. وكشف التقرير أيضًا أنه كان يطلب عمولات مقابل المعاملات التي يتوسط لإصدارها من الجهات الأمنية (طاقم هآرتس ، 2016). هذا وقد أعلن الأب عيسى مصلح، الناطق باسم الكنيسة الأرثوذكسية في فلسطين، أن المجمع المقدس والمحكمة

الكنسية الأرثوذكسية، جرّدا الكاهن جبرائيل نداف من صلاحياته في المهام الكنسية، لأن الكهنوت يتعارض مع الدعوة إلى تجنيد المسيحيين في جيش الاحتلال، ويتعارض مع العمل والسياسة. وبناءً على ذلك، لا يستطيع الكاهن نداف دخول أي كنيسة في فلسطين (موقع معا، 2014).

وكان نداف قد أعلن أنه أقنع المئات من المسيحيين بالتجند في الجيش الإسرائيلي، ولكن معطيات الجيش لعام 2013 تثبت كذبه، فقد صرح الضابط أحمد رميز بأن معطيات الأب نداف ليست صحيحة، حيث أخبره في مكتبه أن لديه 800 متطوع، ولكن خلال الخمس سنوات الأخيرة لم يتطوع في كل سنة إلا 50 مجندًا فقط. وبمقارنة بسيطة بين الدروز والمسيحيين، فإن عدد المتجندين من الدروز سنويًا يبلغ 1050 مجندًا، بينما يبلغ عدد المتجندين من المسيحيين 50 متجندًا، مع أن الطائفتين متساويتان من الناحية العددية، مما يدل على فشل الدعوات لتجنيد المسيحيين. وحسب معطيات الجيش الإسرائيلي، يبلغ عدد الذين قتلوا من العرب المسيحيين أثناء الخدمة العسكرية 8 جنود (هكرميل، 2016).

الجنود البدو

تراقب "إسرائيل" التطورات الحادثة لدى السكان البدو، وخاصة من الناحية الديموغرافية، لأن البدو هم الفئة الأكثر خصوبة في فلسطين المحتلة، وتوجد خشية حقيقة لدى الاحتلال من أن يعود البدو إلى جذورها الفلسطينية العربية، وتنضم إلى رفض الاحتلال.

لقد أشار تقرير أعده مركز مئيرز- جوينت بروكديل، إلى أن عدد البدو في النقب بلغ عام 2014 حوالي 231,000، بينما كان عام 2000 حوالي 201,000، وذلك رغم انخفاض نسبة الولادة، حيث بلغت عام 2007 حوالي 7.14%، ثم انخفضت عام 2014 إلى 5.5%. وقد ارتفعت نسبة الحاصلين على الثانوية العامة من 12% عام 2000 إلى 20% عام 2014، علمًا أن هذه النسبة في الوسط العربي تصل إلى 34%، وفي الوسط اليهودي 50%. يعيش البدو في النقب في 8 قرى معترف بها، و 45 تجمعًا سكانيًا غير معترف به. أما في شمال فلسطين،

فيعيش البدو في قرى مستقلة، مثل بير المكسور، وعرب الزرازير، وعرب النجيدات، والمدن الكبرى (مئيرز- جوينت بروكديل ، 2016).

تذكر المصادر الإسرائيلية أن التعاون بين بعض العشائر البدوية وبين الحركة الصهيونية، قد بدأ منذ عام 1946. فقد تجند بعض أبناء عشيرة الهيب في صفوف البالماخ في حرب 1948، وأطلق على فرقتهم اسم "بالهيب"، وكانوا ينفذون نشاطات استخبارية، وسقط منهم 9 أشخاص قبل إقامة الدولة. وفي عام 1957 أقيمت كتيبة "شكيد"، لتضم المتجندين من البدو في شمال فلسطين، ثم أضيف إليها المتطوعون من الجنوب، وقد سقط منهم 14 جنديًا في ذلك الوقت (انشيم يسرائيل، 2012).

أعلنت وزارة الدفاع الإسرائيلية أن عام 2015 شهد انخفاضًا ملحوظًا في عدد المتجندين من البدو في الجيش الإسرائيلي، حيث بلغ 98 متجندًا، مقابل 120 - 130 متجندًا في السنوات السابقة، مما دفع وزير الدفاع لطرح برنامج "تثقيفي" لرفع نسبة الرغبة في التجند في الجيش. تأتي هذه المعطيات رغم كل المحفزات التي طرحت لتشجيع التجنيد، وقد عُزي ذلك لعدة أسباب، على رأسها نشاط الحركة الإسلامية في أوساط البدو، والتي وصفتها وزارة الدفاع الإسرائيلية بأنها تقوم بدعاية متطرفة، وتشهّر بمن يقوم بالتجند، وخاصة أثناء الحرب الأخيرة على غزة وبعدها. كما أن عددًا من البيوت التي هدمها الاحتلال في النقب تعود لعائلات جنود بدو، مما زاد شعورهم بالغربة (بوحبوط، 2015).

وقد أشارت مجلة "غلوبس" إلى أن المجندين في الجيش من أبناء البدو يضطرون لخلع ملابس الجيش قبل دخول قراهم، حيث ينظر الناس إليهم كخونة. يُذكر أن البدو يعانون من التمييز، ومن نسبة بطالة وفقر عالية، وتدني نسبة التعليم (مغين، 2012).

الخدمة المدنية بدلاً من الخدمة العسكرية

يفرض القانون الإسرائيلي الذي وُضع عام 1986 على كل إسرائيلي أن يخدم الخدمة العسكرية، بغض النظر عن دينه أو قوميته. إلا أن بعض المجموعات لا يُدعى أبناؤها إلى التجنيد، حتى من أوساط اليهود، مثل العرب والمتدينين اليهود، ففي عام 2007 استبدلت الخدمة المدنية بالخدمة العسكرية لمدة عام واحد، ضمن مجالات الصحة والتعليم والرفاه والأمن الداخلي، ولكن بعد أن فُتح باب التطوع للخدمة المدنية، تبين أن النتائج كانت منخفضة جدًا، ففي عام 2009 تطوع 1256 شخصًا فقط، وفي عام 2010 تطوع 1460 شخصًا. يُذكر أن الكثير من قيادات العرب في "إسرائيل" يرفضون الخدمة المدنية، ويعتبرونها خطوة أولى نحو فرض الخدمة العسكرية، المرفوضة كليًا ومبدئيًا (ايدن، 2010).

الخلاصة

ما الذي تجنيه "إسرائيل" من تجنيد أبناء الأقليات في الجيش؟ وما الذي يحصل عليه أبناء الأقليات مقابل دخولهم الجيش؟

للإجابة على هذه التساؤلات، يكفي أن يتم التعرف على أوضاع الجنود الدروز والشركس في الجيش الإسرائيلي. لقد أعلن عن يوم الغضب الدرزي والشركسي يوم الأحد 2015/6/7، احتجاجًا على أوضاع الجنود الدروز والشركس في الجيش، كما أعلن عن تنظيم مظاهرة كبرى أمام مكتب رئيس الحكومة في القدس، ثم ألغيت المظاهرة في اللحظة الأخيرة بعد وعود من الحكومة. وكان يوم الغضب الدرزي والشركسي، كما عبر عنه منظموه، يهدف إلى ما وصفوه بانتفاضة صغيرة ضد التمييز الممنهج والمستمر بحق إحدى المجموعات الدينية – القومية - الإثنية – الجغرافية.

لقد تولد انطباع في الآونة الأخيرة بأن مجموعات كثيرة تشعر بذلك، ومنها الطائفة الدرزية، رغم أن أبناءها يخدمون في الجيش كاليهود.

لا تختلف مطالب الطائفة الدرزية عن مطالب الجماهير العربية ككل، حيث تطالب بمساواة في الميزانيات، وإنشاء البنى التحتية، ودعم التعليم. وقد وصف منظمو المظاهرة أوضاع قراهم الدرزية بأنها متأخرة جدًا بسبب الإهمال الحكومي، وعدم تنفيذ وعودها (سلايمة، 2017).

إن العنصرية والتمييز ضد العرب لأنهم لا يخدمون في الجيش، هو ادعاء يمكن دحضه بسهولة، فكم من البيوت التي يتم هدمها في النقب هي بيوت تابعة لجنود بدو متطوعين في الجيش الإسرائيلي؟

في عام 2012، أجرت جامعة حيفا استطلاعًا للرأي حول التجنيد الإجباري في أوساط الدروز، فتبين أن 36% فقط أيدوا استمرار التجنيد الإجباري، و47% أعربوا عن تأييدهم لتحويل التجنيد الإجباري إلى تطوعي، و17% أعربوا عن تأييدهم لإلغاء التجنيد من أساسه.

لقد فهم معظم الدروز أن عليهم أن يدفعوا ضريبة الدم من خلال شعار "وحدة الدم" فقط، دون أن يحققوا المساواة. كما فهم الدروز أيضًا أن دولة "إسرائيل" تريدهم جنوداً فقط، دون إعطائهم المساواة الحقيقية (جورجي، 2012).

يمكن القول أن "إسرائيل" تريد ممن تجندهم أن يكونوا جنوداً فقط، دون أن يكونوا مواطنين متساوين، وفي المقابل يأمل المجندون في الحصول على المواطنة الكاملة، ولكنهم لم يحصلوا عليها، لذا سيظل هذا الملف مفتوحًا، وسيبقى دليلاً على مدى العنصرية التي تتصف بها الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، ودليلاً أيضًا على مدى السطحية التي يتصف بها من يقبل بالتجنيد.

المصادر

ابيب ,ش (2004, كانون الثاني .(عيتسوف هيحسيم بين مدسنات يسرائيل لازراحيم هدروزيم) تشكيل العلاقات بين دولة إسرائيل والمواطنين الدروز .(مجلة مفنيه". Retrieved from http://www.kibbutz.org.il/mifne/articles/040111.druzim.htm":

القناة (2015, 20 أيار .(10هدروزيم فهمدينا) الدروز والدولة .(القناة :20 Retrieved from http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4655835,00.html

القناة العاشرة (2005, أيار .(11لزيكر هنوفليم هتشركيسيم) لنتذكر القتلى الشركسيين :10 Retrieved from nana). http://news.nana10.co.il/Article/?ArticleID=184888&TypeID=1&sid=126

انشيم يسرائيل .(2012) .نامنوت هحيليم هبدويم) إخلاص الجنود البدو). Retrieved from رغعيم هستوروييم)لحظات تاريخية :(http://www.historicalmoments2.com/%D7%A0%D7%90%D7%9E%D7%A0%D7%95%D7%A A-%D7%94%D7%97%D7%99%D7%99%D7%9C%D7%99%D7%9D-%D7%94%D7%91%D7%93%D7%95%D7%95%D7%99%D7%9D-%D7%9C%D7%A6%D7%91%D7%90-%D7%94%D7%91%D7%A8%D7%99%D7%98%D7%99-%D7%95%D7%94

ايدن ,ح .(2010) .لهيوت ازرحيم بيسرائيل) لتكونوا مواطنين في إسرائيل). Retrieved from دار النشر كوتر : http://www.school.kotar.co.il/kotarapp/index/Book.aspx?nBookID=57956186

بوحبوط, ا, 2015) .ايار .(31مسفار همتغيسيم هبدويم هنموخ بيوتير) رقم المتجندين البدو هو الأخفض. Retrieved from (خدشوت2859211/http://news.walla.co.il/item :

عزات, ب, 2008) .آب .(4شروت هدروزيم بتساهل) خدمة الدروز في الجيش الإسرائيلي. Retrieved from انشيم يسرائيل7673=http://www.peopleil.org/details.aspx?itemID :

كرميل, ع, 2012) .شباط .(17شلوف بني ميعوطيم) دمج أبناء الأقليات. Retrieved from موقع ووللا2509636/http://news.walla.co.il/item :

كريكلي, ل .(16 12, 2013) .تجنيد ابناء الإقليات في الجيش الإسرائيلي. Retrieved from بروتوكولات الجيش اللإسرائيلي -بروتوكول 27: http://knesset.gov.il/protocols/data/rtf/armyservice/2013-12-16.rtf

لبيد, ا, 2017) .كانون الأول .(24ترومات هحيليم هدروزيم لبطحون همديناه) مساهمة الجنود الدروز لأمن الدولة. Retrieved from ISRAELDEFENCE: http://www.israeldefense.co.il/node/28212

لجنة المبادرة الدرزية, 1991) .آب .(بيان اللجنة. Retrieved from http://web.nli.org.il/sites/NLI/Hebrew/digitallibrary/pages/viewer.aspx?presentorid=NNL_Ephemera&DocID=NNL_Ephemera700349545

مغين, ه, 2012) .آب .(12ايزي مخير مشلميم لوحمي هسيور هبدوي) أي ثمن يدفعه مقاتلو الكتيبة البدوية. Retrieved from (غلوبس : http://www.globes.co.il/news/article.aspx?did=1000764656

موقع بكرا, 2016) .تشرين الاول .(24 لجنة المبادرة العربية الدرزية: مستمرون برفض التجنيد. Retrieved from بكرا1353186-http://www.bokra.net/Article :

هكرميل ,ب (2016, 11). ايار. هحلليم هدروزيم بمعرخوت يسرائيل) الشهداء الدروز في معارك إسرائيل :saloni Retrieved from).
http://www.karmel.co.il/index.php?option=com_content&task=view&id=39350

وزارة الدفاع. (2016). تشركسيم)الشركس(. Retrieved from القسم الامني الاجتماعي) :
http://www.noar.mod.gov.il/DruzeAndCircassians/Pages/Circassians.aspx